

العلامة اية الله السيد ابا عدنان :رسالة المرحلة وقطف الثمار

تقديم/ لم أكن بصدد نشرها لولا مطالبة بعض الأحبة من الإخوة المؤمنين بذلك رغبة منهم في و قوف أكبر عدد ممكن من الناس عليها للوقوف على أبعاد القضية وحدود المشهد، فما كان مني إلا أن أستجيب لهموفاءً لحق الأخوة وبيان الواقع بعيداً عن مواقع التسقيط، ورغبةً فيإضاءة الطريق أمام الجميع. "رضا" سألني: ما الذي حققتموه من وراء كل هذا الخطاب المرتفع النبرة بحيث أوصلتم الامر إلى ماوصل إليه؟ الجواب:

- ١- حققنا الهوية الأحسائية التي تستعصي على الكسر. ٢- حققنا وضع حجر الأساس لرفض التبعية العمياء التي كانتتسود الحالة في المشهد الأحسائي طوال نصف قرن من الزمن. ٣- لأول مرة سمع المرجعية من داخل الدائرة الضيقة "الوكالة" منيقول "لا" إلى هنا وكفى إذلاً. ٤- حققنا الفصل بين مقام المرجعيات المحفوظ، والذي ندافع عنه بكلغال ونفيس، وبين مقام المكتب الذي يصرف الأعمال وييسر الفتووالشرعية وفق المقاسات المالية والتوجه الشخصي عند المعتمدين. ٥- حققنا تنبيه الناس على أن الوكالة تكليف في خدمة الناس لاتشريف يتم الترفع به على المؤمنين. ٦- حققنا كشف الخط المندس فيما بين أهل العلم والمنبر الحسينيالداعي إلى توسعة ما يسمى بالشعائر، وإن كانت دخيلة ومبتدعةعلى مسارات القضية الحسينية.
- ٧- حققنا الهدف السامي والرفيع في تطهير العتبات العاليات مما يسمى كلاب رقية المشوه. ٨- حققنا ما قامت به إدارة العتبات العاليات من منع هذه الكلابالبشرية من الدخول إليها تحت ضغط الشارع وقوة الخطاب. ٩- استطعنا تحجيم دور الخط السلفي الشيعي في وسط المجتمعالأحسائي، حتى باتوا منغلقين على مساحاتهم الضيقة والملتفةعليهم، حيث خسروا الكثير من مجالسهم الحسينية وحركتهمااجتماعية والخوف من مقابلة الآخرين في المجالس العامة كالفواتحوغيرها. ١٠- حققنا شراكة المجتمع في صنع القرار وعدم الإنجرار خلف كلمتحدث لا يفقه ما يقول هما كانت عنونته وألقابه. ١١- أوجدنا البيئة الصالحة للمنبر الحسيني الواعي وسط الأمة بعدما كان مستهلكاً في القصص الخرافية والكرامة المصنّعة والمعاجزالمنامية.
- ١٢- رسمنا معالم الطريق صوب بناء واقع جديد يعرف خطورةالوضع وصعوبة المرحلة. ١٣- حققنا رفع المناعة عند أبناء المجتمع كي تعمل ضد الرأي المخالفلللعقل والمنطق والعلم. ١٤- حافظنا على حق المجتمع في الأخماس الشرعية وروافدها التيكانت لا تعرف إلا التصدير للخارج دون التفات للداخل طوال عقود. ١٥- أجبرنا البعض على قبول هذا الطرح بعدما كان محارباً له عندما وجد الناس باتت تتجه إلى من يعطيها حقها من الحقوق الشرعيةلمساعدة أهلها. ١٦- لجأت المرجعية بعد صمت طويل وخوف شديد من ردة الفعلإلى استصدار بيان موجه لأرباب المنبر ف

ي سبيل تنزيه الشعائر والحفاظ على هوية المنبر في بناء الفكر الحسيني الصافي البعيد عنا
لملوثات التي تسيء للمذهب، وإن هذا لعمري لفتح كبير نشكركم تعالى عليه. ١٧- حققنا ور
اء ذلك أن الوكيل في أفكاره غير ملزم برؤى المرجعية، بل هي محسوبة عليه، من هنا يتضح ال
اشتباه الذي وقعت فيه من خلال مسألة التعليق بعدما تم إيضاح المراد من الكلام في حينه، لذلك
ك باتت الأبواب مشرعة والكلمة مجنحة اليوم في كل الفضاءات كأن شيئاً لم يكن. ١٨- حققنا بي
ان ووضوح أن المرجع بشر يصيب ويخطئ ويمكن أن يتسبب في ذلك بعض الحواشي والمقربين منه دو
ن علم مسبق منه لأنه بشر محدود الرؤية. ١٩- حققنا أن الوكالة ليست هي كل شيء، بل يمكن لر
جل الدين أن يشق طريقه في وسط المجتمع من خلال ما يقوم به من أدوار مختلفة توصل إلى الهدف.
٢٠- حققنا ما كنا قد طرحناه قبل سبع سنوات من رؤى المرجعية المحلية، والتي باتت مقبولة
اليوم بشكل كبير في أوساط المؤمنين، وليس ما قام به العلامة السيد هادي السلطان إمام وخط
يب الجامع الكبير في محلة الشعبة إلا صدقاً لذلك. ٢١- حققنا بحمد الله ثقة الأشخاص من حيث
القدرة على طرح الآراء ومناقشة المرجعية في رؤاها على أساس من الدليل والمصلحة العامة، و
التي قد تغيب عنها وليد عدة أسباب من الحجب وعدم السماح بوصول الأشخاص إلى المرجع بأنفسهم
للقوف عليها، كما هو الحال في الكثير من الحالات وليست مسألة التعليق بدءاً منها بل لها
الكثير من النظائر. ٢٢- رغم كل المجريات والتقلبات بقينا نحافظ على مقام المرجعية دوننا
لتعرض لها بردة فعل أو تطاول، بل جعلنا الصمت وسيلة متضمنة عدة رسائل يفهمها المعنيون ب
الأمر. ٢٣- رغم الرسائل التشويهية والمغالطات الكلامية التي استخرجها الطرف الآخر بغية التس
قيط وتشفير الناس، إلا أن الجمهور الواعيا المؤمن بقي محافظاً على مواقفه دون تأثير يذكر.
٢٤- رغم المحاربة الشديدة من بعض رجال الدين لجامع الإمام الحسين (ع) من أجل تفرغه من ا
لمصلين ونعت المصلين فيه بما لا يليق إلا بقائله، إلا أن الجامع بقي صامداً كالجيل الأشم بفص
ل الوعي والمصداقية في كل برامج الدينية، متخطياً كل تلك الحملات المسعورة جرياً على قاعد
ة (القافلة تسير...)، وقاعدة (النهر الكبير لا يلتفت إلى الوراثة). ٢٥- استطعنا إيصال
صوت الأحساء إلى أبعد المسافات، بحيث باتت متابعة المشهد الأحسائي في مقدمة ما يتم متابعت
ه من قبل رجال الدين بكل طبقاتهم وفي كل أماكن تواجدهم، وما ذلك إلا وليد الطرح المتقدم وحض
ور روح الخطاب الواضح المكشوف والهادف في نفس الوقت. ٢٦- بقاء روح الإصرار على الأهداف و
روح الخطاب حاضرًا دون تراجع يكشف عن أهمية حضور الخطاب مقدمًا على بعض المصالح المطرو
حة على الطاولة، والتي تم رفضها أكثر من مرة لأنها تلبس الحقب الباطل وتصادر الهوية والكر
امة. ٢٧- حققنا الأرضية الصالحة لتقبل خطاب المرحلة وكسر القيود، والذي تم من خلاله الرد
العلمي على مصدر (التقول) في وسط رجال الدين من أصحاب الوشاية والتسقيط.
٢٨- استطعنا من خلال رد جميع الوكالات بما فيها المعلقة علمي مصادرها تقديم الجواب الشافي

لكل من يحاول محاربة الآخر وممارسة الضغط غير المبرر عليه، مما أعاد للنفس قوتها وللخطاب
جديته بعيداً عن قوى الضغط من الداخل والخارج، وهو لعمرى مكسب كبير عرف من خلاله كلُّ قى
مته ومقامه. ٢٩- بات بعد ذلك كل شيء ممكن أمام الراغبين بطرح رسائلهما العملية ليرجع إلي
هم الناس دون خوف من سحب وكالة من هذا المرجع أو ذاك، وهو حق مشروع للجميع وما هي إلا مس
ألة وقت ليس إلا، يشهد لذلك كثرة الأصوات التي تطالب باسترجاع الأحساء حصتها من المرجعية لأن
ها أعرف بكل الحثيات من حولها أسوةً ببعض البلاد من حولها. ٣٠- لقد كانت الأحساء و"لادة"
للعلماء ورجال المرجعية في أوقات طويلة إلى ما يقرب من نصف قرن من الزمن، وعليه فمن حقها
أن تستعيد دورها وترسم معالم طريقها من جديد، كيف لا ورجال اليوم هم أبناء أولئك الرجال
الكبار الذين خلدوا أسمائهم مع وجود مراجع كبار في النجف الأشرف وقتها، كالسيد اليزدي وا
لاصفهاني وغيرهم. ٣١- ينبغي العمل بجد لرفع ما بقي من حواجز نفسية تحول دون التصدي لأمر ا
لمرجعية هنا، كيف لا وفي كربلاء مراجعها، وفي لبنان مراجعها، وفي باكستان مراجعها، وفي مش
هد مراجعها، وفي بغداد مراجعها، وأما مدينة قم المقدسة فإنها تحتضن بين جنباتها ما يربو
على مئة مرجع يحمل رسالته العملية، ناهيك عن النجف نفسها والتي فيها قرابة عشرين مرجعاً
للتقليد، نسأل الله تعالى أن يمنع الأحساء بأن تستعيد ما لها من الحق في الرجوع إلى أ
بنائها العلماء، وهم من الكثرة بمكان، وهم أهل للثقة والاحترام، والحمد لله أولاً وأخيراً